٤٣١٩ بيتاً واماتت مئة نفس وقدّر ما اتلفته بسبعة ملايين ليرا انكليزية . وفي كوبنهاغن سنة ١٧٢٨ فاحرقت ١٦٥٠ بيتاً وسنة ١٧٩٤ فاحرقت قصر الملك بما فيهِ وسنة ١٧٩٥ فاحرقت ١٥٦٣ بيتاً . وفي بطرس برج سنة ١٧٣٦ فاحرقت الفي بيت وسنة ١٨٦٢ فاتلفت ما قيمتهُ مليون ليرا . وفي موسكو سنة ١٧٥٣ فاحرقت ١٨٠٠ بيت وفي الرابع عشر من ايلول سنة ١٨١٢ احرق الروسيون موسكو خوفاً من بونابرت فلعبت النار فيها خمسة ايام واحرقت ٢٠٠٠٠ بيت وقدّر ما اتلفتهُ بثلاثين مليون ليرا انكليزية . وشبت النار في سكوناري من بلاد اليونان سنة ١٧٩٢ فاحرقت ٢٠٠٠ بيت وفي ازمير ١٧٦٣ فاحرقت ٢٦٠٠ بيت وسنة ١٧٧٢ فاحرقت ٦٠٠٠ بيت وسنة ١٧٩٦ فاحرقت ٤٠٠٠ دكان وسنة ١٨٤١ فاحرقت ١٢٠٠٠ بيت

لا تحتقر الصغائر

لا ينكر ان الاشياء متفاوتة في لزومها تفاوتاً كلياً ولكن هذا التفاوت نسبيٌّ فربَّ امرٍ يبدو لزيد مهماً لازماً يبدو لعمرو فضلة عديم اللزوم حتى ربما صغر عمرو بزيد على اهتمامهِ بهِ . اما العاقل الذي ينظر الى الامور من حيث هي والى الناس من حيث هم هيئة اجتماعية تتنوّع لوازمها وتختلف مطالبها باختلاف الظروف والازمان فلا يتجرّأ ان يحتقر امراً غير خارج عن الآداب ولا يستطيق ان يستخر بزيد على تعاطيهِ بشيء ويبكر على شغلهِ بشيء آخر مهما كان ذاك الشيء طفيفاً في لزومهِ اذ لا يعلم ما تكون نتيجتهُ لبعض افراد البشر او للبشر كلهم في زمانهِ او في مستقبل الازمان . وهذا الحكم لم نبنهِ على اساس الحدس والتخمين بل قد جرّدناهُ من الوقائع الجزئية التي ينطق بها تاريخ المخترعات والمكتشفات . ألا ترى ان اسحق نيوتن فيلسوف الفلاسفة وفخر العلماء الذين قاموا قبلاً وبعدًا انما كشف غوامض الكون وحلَّ من عُقَد العلم ما حلَّ بعد ان عرف حلَّ مسئلة لا طائل تحتها في الظاهر . فانهُ على ما يروى عنهُ رأى تفاحة تسقط عن امها الى الارض فقال لماذا سقطت التفاحة الى الارض ولم يأل جهدًا حتى جاء بالجواب فاذا الجواب يحلُّ اعظم المسائل ويكشف للبشر ثبوت العوالم في مقرّاتها وثقلها وحجمها وحركاتها وتأثيرها بعضها في بعض الى غير ذلك مما بعد اليوم في اسمى طبقة من طبقات العلم . ذلك بعد حلّ مسألة لو سألها الطفل الصغير لضحك كثيرون عليهِ . أوَ لم تسمع قط انهُ من جمع الاصداف والاسماك المتحجرة والنقب بين الاتربة والحصى وحشد العظام من

الدمن والركام وتوجيه الالتفات الى الامور التي لا يزال كثيرون يضحكون على الملتفتين اليها عرف الناس تاريخ الكرة الارضية وما جرى عليها من الحوادث وما عاش فيها من الخلائق وما طرأ على الانسان قبل ان ذكر عنه شيء في التاريخ فتألف من ذلك علوم معرفتها تدهش العقول . او خفي عنك ان فطاحل العلم في هذا الزمان والذين ذاع صيتهم الى اقاصي البلدان هم الذين يبحثون عن حل هذه المسائل لماذا ينبت قرن للثور ولا ينبت للحمار ولماذا يكون للفرس حافر وللخروف ظلف ولماذا طال عنق الظرافة وخرطوم الفيل واتسعت عين المها وضمرت عين الخلد ولماذا يطير العصفور ولا تطير البطة ولماذا اتسعت اذن العنزة وتدلت وصغرت اذن الفرس وانتصبت ولماذا ينبت للرجل شارب ولحية ولا ينبت للمرأة ولماذا تزوّق الديك بالالوان ويقيت الدجاجة عطلاً منها . ولماذا تلوّنت الزهرة ولمست قشرة الخوخة وصلبت نواة المشمشة وزها لون البرتقالة واشاك قشر الصبيرة الى غير ذلك مما يظهر للجاهل طفلياً مضحكاً . واما العاقل فيعلم ان الصغائر تتضمن من الاسرار كالكبائر وان العقد الكبيرة لا تحلّ الاّ بعد حل الصغيرة وان العلم انما يتكامل بمعرفة حقائق الامور دانيها وقاصيها كبيرها وصغيرها . فالعاقل يعتبر كل علم والخبير يعلم ان الحكمة في حل الصغائر كالحكمة في حل الكبائر

في اخلاق الدمشقيين

لجناب الدكتور بشاره زلزل (تابع ما قبله)

هل في دمشق الفيحاء شاهدة على انحطاط الامة العربية وكان يجب ان تكون في صدر المدن الكبيرة المتمدنة الآهلة بكثرة السكان الحافلة بجميع وسائل العمران البالغة من انتظام الهيئة الاجتماعية الى ذروة السعادة بالنظر الى مركزها الجغرافي الذي قلما يرى له مثيل حال كونها موضوعة في وسط جميل بين سهول مخصبة ذهبية التربة واسعة المساحة يحدها شمالاً جبل قاسيون الذي يزيدها جمالاً ويجري فيها من الغرب الى الشرق نهر بردى المشهور بطيب مائه وعذوبته سائراً في وسطها ومتشعباً الى جداول كثيرة تنساب في تلك الحدائق النضرة الى مدى بعيد فلا تزال لابسة اثوابها السندسية في جميع الفصول . وتربتها المجروفة بسيول الدور الرابع الجيولوجي العرمة لا تزال مخصبة على تمادي الزمان مع عدم اتقان الحراثة بموجب القواعد التي يحفظ بها الخصب ويزاد . لذلك كانت غوطتها الناضرة عديمة المثال . ومن يقف هنالك على رابية في الصالحية ليشاهد تلك الحدائق الانيقة الناضرة والرياض البديعة الزاهرة يتبهر